Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومع ذلك فقد مضى فى الطريق نفسه التى فتحها الرواد فذهب مذاهب شتى : كان المتنبى عنده يحب خولة أخت سيف الدولة ؛ يدل على ذلك شعره فيها ، وقد بلغ به هذا الفرض حد اليقين القاطع . فقال ومثل ذلك فى الدلالة على ما أصاب قلب أبى الطيب من الفجيعة التى تخصه بموت خولة قوله :

أرق العراق طويل الليل مذ نعيت فكيف ليل فتى الفتيان فى حلب
يظن أن فؤادى غير ملتهب وأن دمع جفونى غير منسكب

فليس يطول الليل على شاعر من أجل أخت أميره ، وإنما يطول عليه من أجل حبيبته التى فاته بها الموت . ثم زاد أبو الطيب فى الدلالة بقوله إن سيف الدولة يظن أن فؤاده غير ملتهب ، وأن دمعه غير منسكب . وما لسيف الدولة ولهذا ؟ أيحب سيف الدولة أن يلتهب قلبه وينسكب دمعه من أجل أخته أو يسوءه . وهذا ولا نشك نحن فى أن سيف الدولة كان على علم بما كان بينهما من المحبة الغالبة على أمرهما ، وأنه كان قد وعد أبا الطيب عدة لم يف له بها فى أن يزوجه أخته هذه . وكان ذلك سراً بينهما اتصل بعض خبره بأبى فراس الحمدانى ، فكان سببا فى العداوة الباقية بين الرجلين ، ولولا علم سيف الدولة بذلك لم استباح أبو الطيب لنفسه أن يكتب هذه القصيدة إلى سيف الدولة[١٣] » .

كان الطابع الروائى فى دراسة الشعر قد أدى بطه حسين إلى القول بقرمطية المتنبى ، وهو الطابع الروائى نفسه الذى انتهى بالأستاذ شاكر إلى القول بعلويته . الشعر فى هذا الطابع الروائى وثيقة مبتورة دائماً ، تستخدم فيما لم توضع له ، يدعم بها دارس الشعر خيالاً روائياً ، قد يكون ممتعاً شريطة أن يسمى باسمه ، وقد يكون مفيداً كذلك إذا نسب لباب من أبواب الرواية التاريخية .

إن قارىء الشعر ليزداد يقينا مع هذا النهج بأن الشعر لا يكون شاهداً على سواه فى هذه الحالة التى يتحول فيها دارس الشعر إلى مؤرخ أو كاتب سيرة أو روائى ، هذا ما ندركه ونحن نتابع الباحث يقول المتنبى :

بكيت عليها خيفة فى حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

ويقول الباحث على لسان المتنبى وقد أجلسه مجالس الاعتراف :

(١٣) نفسه ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .